

دَوْلَةُ مُهَمَّلَةٍ

فِي تَارِيخِ مِصْرَ الْإِسْلَامِيَّةِ

بِقَامِ الدُّكْتُورِ حَسَنِ نَصَار

في مصر؛ إذ أخذ السريُّ وبعض أعوان له يغرون الجند بخلع الأيمن والدعوة للمأمون؛ فأجابه الخراسانيون منهم، وكان مواطنوهم في المشرق أعواناً للمأمون على الأيمن؛ ثم مال معهم جماعة من عرب مصر. وكاتب المأمون أشراف مصر يدعوهم إلى القيام بدعوته، فأجابوه سرّاً، فقامت شوكة أنصار المأمون، فقاموا تحت رئاسة أبي نصر عبّاد بن محمد البلخي مولى كندة يحاربون وإلى مصر من قبل الأيمن؛ واستطاعوا أن يخلعوه ويطرده من مصر، ويقيموا عبّاداً والياً باسم المأمون، ولكن أنصار الأيمن لم يدعنوا، بل استمروا يقاتلون إلى أن قتل الأيمن وانتصر المأمون، واشترك السري في هذه المعارك قائداً لأحد جيوش عبّاد.

ثم صرف المأمون عبّاداً عن مصر في صفر عام ١٩٨، وولى عليها المطّلب بن عبد الله الخزاعي، فتلقاه السري ابن الحكم متظاهراً بالنصح، وهو يريد أن يوقع به، وألا تطول أيامه في مصر، فأغراه بأهل مصر، وأخبره بإسراعهم إلى أهل خراسان، وخوفه بعض أشرافهم، فطلبهم المطّلب فاخطفوا، فاتهم بعض كبار المصريين بإخفائهم، وسجنهم، فقامت الثورات عليه، فجرد الجيوش لإخمادها، وكان السري على رأس أحدها أيضاً. واستمر هذا حال السري بن الحكم إلى جمادى الأولى سنة ١٩٩ هـ، إذ استطاع عبد العزيز بن الوزير الجحوي، وهو أحد الثوار المصريين، أن يأسره بالحيلة ويسجنه في تنيس، ولكن الجحوي بعد ذلك رأى أن يتخلص من وإلى مصر بمساعدة السري، فاتفق معه

هنالك دولة صغيرة، لم تسجلها الدراسات السابقة، ولم يشر إليها من كتب في تاريخ مصر في هذه الحقبة من الزمن، وإن كانت أحداثها وأخبارها واضحة بارزة في الكتاب الوحيد الذي بين أيدينا، ويعالج تاريخ مصر الإسلامية في عهد الولاة بشيء من التفصيل. وسأعتمد على هذا الكتاب أكبر الاعتماد في سرد موجز لأحداث هذه الدولة الجديدة، أقدمه للقارئ لإثبات وجودها. وسأكتفي هنا بإيراد الحوادث دون زيادة مني سوى ما يدعو إليه المقام من الربط والتنسيق.

* * *

في الخامس من شوال عام ١٨٢ هـ، قدم وال جديد على مصر من قبيل الخليفة هارون الرشيد، وهو الليث بن الفضل. وقدم معه — كالعادة المتبعة حينئذ — حرس، كان منهم رجل من موالى بني ضبّة، وأصله من بلسخ من خراسان، ذلك هو «السري بن الحكم بن يوسف ابن المقوم».

ثم عزل الليث عن مصر، وتعاقبها الولاة، ولا زال السري بن الحكم في جندها خامل الذكر لا يشير إليه التاريخ. ثم برز في حوادث سنة ١٩٤ على رأس أحد جيوش ثلاثة أرسلها إلى مصر حينئذ لإخضاع الثورة التي قام بها أهل نَسْوَونُسمى (من ميت غمر والحيزة الآن). واستطاعت هذه الجيوش أن تحرز النصر وتخمد الثورة.

وحين وقعت فتنة الأيمن والمأمون، واضطربت أمور الخلافة في المشرق — كان لهذا الاضطراب صداه

أعوانه من بنى مدلج وغيرهم ، فالتفوا حوله ، وأقبل بهم يريد الفسطاط ، فالتقى أعوانه وجيش الولى فى قِمين (من أعمال البهنسا حالياً بمديرية المنية) . فحاققت به الهزيمة وأسر هو وابنه ، وأرسلوا إلى الفسطاط ، فردّهما الولى ثانية إلى إخميم وسجنهما هناك .

ولم تبق ولاية سلمان بن غالب طويلاً ، بل انقلب عليه الجند بعد خمسة أشهر وخلعوه ، واستحضروا السرى ابن الحكم من إخميم ونصبوه والياً على مصر فى شعبان عام ٢٠١ هـ بموافقة الخليفة المأمون . وأيقن السرى أنه يجب أن يفوز برضا المصريين ليستقر عهده ، فتحرى مودتهم ، فولى على شرطته مثلاً ثمانية نفر بالتعاقب ؛ إذ كان كلما شكوا المصريون من أحدهم عزله وجاء بآخر ؛ كل ذلك لتغلب أهل مصر عليه وهو يصغى إلى قولهم إلى أن استفحل أمره ، كما يقول ابن تغرى بردى . ثم تتبع خصومه ، فبنى جماعة ، وقتل أخرى ، فتمهدت أموره .

* * *

ولما قام إبراهيم بن المهدي بثورته على المأمون فى بغداد كاتب وجوه الجند فى مصر للقيام بدعوته . فأجابه خصوم السرى : عبد العزيز بن الوزير الجروى ، وسليمان بن غالب ، وعبد العزيز بن عبد الرحمن الأزدي بالوجه البحرى ، وسلامة بن عبد الملك الطحاوى بالصعيد ، والحارث بن زرة بالفسطاط ؛ فمادت الأرض تحت قدمى السرى ؛ ولكنه خرج على رأس جيش حارب به عبد العزيز الأزدي ، وهزمه فى صفر عام ٢٠٢ . وخرج ابنه عبيد الله على جيش آخر هزم سلامة الطحاوى وأسر وأرسله إلى الفسطاط ، فأطلقه السرى تأليفاً لقلبه ، ولكنه هرب إلى الجروى .

أما الجروى فاستطاع أن يستولى على الإسكندرية ، وأن يمد سلامة الطحاوى بجيش كبير استعاد به الصعيد . ثم التقت جيوش السرى والجروى بشطنوف (من مركز

أن يطلقه ، وأن ينشر بين الجند أن رسالة وردت من المأمون بولايته ، على أن يخضع المطالب والى مصر ويترك الجروى على ما هو عليه من بلاد ، فعاهده السرى على ذلك ، واتفقا على عقد بينهما ، فأطلقه الجروى وأذاع أمر ولايته ، فرحب بها الخراسانيون من الجند ، على حين امتنع المصريون ، واشتبك الفريقان فى قتال انتهى بانتصار أتباع السرى .

وأجمع الجند على تولية السرى بن الحكم على مصر فى مستهل رمضان عام ٢٠٠ هـ ، فسكن مدينة العسكر وجعل على شرطته محمد بن عسامة ، وأخذ فى إصلاح أمور مصر وقرأها ، وترك الجروى يستولى على الإسكندرية بأذى ذى بدء . ولكن جماعة من المهاجرين من الأندلس جاءت فى أسطول ، ونزلت بالإسكندرية ، وقتلت نائب الجروى ، وأشاعت النهب والسلب ، وطردت بنى مدلج منها ، فسار إليهم الجروى وحاصروهم وكاد يتغلب على مقاومتهم ؛ ولكن السرى بن الحكم انتهر الفرصة ، وأراد القضاء على الجروى قضاء تاماً ، فأرسل جيشاً إلى حاضرة ملكه تنيس ليستولى عليها إبان اشتغاله فى الإسكندرية ؛ فلما سمع الجروى بذلك اضطر إلى فك الحصار عن الإسكندرية ، والعودة إلى تنيس . وبذلك فسد ما بين السرى والجروى ، ولكن السرى اتصتت المودة بينه وبين الأندلسيين ، فدعوا له بالإسكندرية ، ثم أراد السرى أن تكون له يد على بنى مدلج ، فتوسط لهم لدى الأندلسيين ، فأذنوا لهم فى العودة إلى ديارهم بالإسكندرية . وبذلك كسب السرى الفريقين .

ولكن أمراً ليس فى الحسبان أطاح آمال السرى : فقد فسد ما بينه وبين بعض أشرف الخراسانيين فى مصر ، فشققوا عصا طاعته ، وانضم إليهم مواطنوهم من الجند ، فاستطاعوا خلعهم من الولاية ، وتولية سليمان ابن غالب البجلي فى ربيع الأول . ونفى الولى الجديد السرى إلى إخميم بالصعيد ، ولكنه استطاع أن يكتب

ابن الجروى ، وهزم أحمد ، ففر من الموقعة . ثم بعث محمد جيشاً آخر ، على رأسه أخوه أحمد أيضاً . فالتقيا بدمهور ، وكثرت القتلى بينهما ، وتقهقر أحمد إلى القسطنطينية . فتبعه جيش ابن الجروى ، وأراد حرق القسطنطينية ، فمنعه أهلها كما فعلوا مع أبيه من قبل . ثم اصطالحا على أن يكف كل منهما عن الآخر .

ومرض محمد بن السرى ، وتوفي ليلة الاثنين ثمان خلون من شعبان سنة ٢٠٦ . فكانت إمرته على مصر أربعة عشر شهراً وثمانية أيام .

* * *

وبابع الجند أخاه عبيد الله يوم الثلاثاء ، فارتبط بالاتفاق الذى كان بين أخيه وعلى بن الجروى . وفى تلك الأثناء كان الخليفة المأمون قد تمهدت له أموره ، فأراد أن ييسر نفوذ الخلافة على مصر ، فأرسل خالد بن يزيد فى جيش من ربيعة والياً عليها بدل عبيد الله ابن السرى ، فامتنع عبيد الله واحتج بأن المأمون قد سبق أن وافق على ولايته ، وبعث أخاه أحمد ليصده خالد ابن يزيد . أما على بن الجروى فانتهر الفرصة ، وانضم إلى خالد وساعده على عبيد الله .

والتقت الجيوش بفاقوس ثم تحاجزت . ثم التقت بدمهور ثم على القسطنطينية ، وكان عبيد الله بن السرى قد حفر حولها خندقاً لحمايتها . فتقاتلوا على الخندق عدة أيام انتهت بهزيمة خالد بن يزيد ، وتقهقره إلى دمنهور . فتبعه عبيد الله إليها ، وكانت بينهما وقعات بها فى ربيع الآخر سنة ٢٠٧ هـ . ثم ملّ الفريقان القتال فتواقفا وتقهقرا خالد ، وفاض النيل فحجز بينهما . ولما انكشف النيل تجدد القتال إلى أن انتصر عبيد الله ابن السرى على خالد ابن يزيد فى نها (من مركز أنبابة بمديرية البحيرة الآن) وأسره فى شوال عام ٢٠٧ . وأثر المأمون الاعتراف بالأمر الواقع ، فوافق على ولاية عبيد الله بن السرى على ما تحت يده من أرض ، وولاية على بن

أشمون بمديرية المنوفية الآن) ، فقتل ميمون بن السرى ، وقائد جيشه ، فى جمادى عام ٢٠٣ . وأقبل الجروى إلى القسطنطينية عازماً على حرقها ، فخرج إليه أهلها ، والتمسوا منه الكف عنها ، فانصرف .

وأخذت ثورة إبراهيم بن المهدي فى بغداد ، فتبطلت همّة أنصاره فى مصر . وثار الأندلسيون بالإسكندرية على عامل الجروى ، وأخرجوه ، ودعوا للسرى . وأرسل السرى جيشاً بقيادة أخيه داود لحرب سلامة بن عبد الملك الطحاوى . فهزم سلامة ، وأسره هو وابنه ، فأرسلهما داود إلى القسطنطينية ، فقتلا فى الحرم سنة ٢٠٤ هـ . وسار عبد العزيز الجروى إلى الإسكندرية لاستعادتها ، وحاصرها حصاراً شديداً ، ولكن فلقة من حجر منجنيق أصابته فمات فى صفر سنة ٢٠٥ هـ .

وفى تلك الأثناء أراد السرى أن يظهر جبهته الداخلية ، ويوطد سلطته ، ويمهد الأمور لابنه من بعده ، فجمع أشراف الجند وأخبرهم أن رسولا من طاهر بن الحسين قائد المأمون قادم عليهم ، ونصح لهم أن يستقبلوه جميعاً ، فخرجوا فى النيل ومعهم إسماعيل بن الحكم أخو السرى ، وخرج السرى فى مركب غير مركبهم ، وكان قد اتفق مع غلام له أن يخرق المركب عندما تتوسط النيل ؛ ففعل الغلام ذلك ، فغرقوا ومعهم أخوه ، وأخرجوا أمواتاً . وتوفى السرى بن الحكم بعد وفاة عبد العزيز الجروى بثلاثة أشهر فى يوم السبت آخر جمادى الأولى سنة ٢٠٥ . فكانت إمرته على مصر ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوماً .

* * *

وبابع الجند ابنه أبا نصر محمداً فى اليوم التالى من الوفاة ، فوافق المأمون عليه ، وسرعان ما تجددت الخصومة بينه وبين ابن خصم أبيه « على بن عبد العزيز الجروى » ، ونشب القتال بينهما ، فالتقيا بشطونف ، وعلى جيوش محمد بن السرى أخوه أحمد . فانتصر على

يسترد مصر منتهزاً فرصة الحروب المستمرة بين عبيد الله ابن السرى وعلى بن الجروى ، تلك الحروب التى نهكت قوى الفريقين ، فأرسل أعظم قادة الخلافة فاتحاً لها ووالياً عليها ، وأمدّه بجيش كبير . ولما دخل عبد الله ابن طاهر مصر فعل على بن الجروى معه ما سبق أن فعله مع خالد بن يزيد : تلقاه بالهدايا والأموال وانضم إليه على عبيد الله . وبعث ابن طاهر إلى عبيد الله يدعوه إلى السمع والطاعة ويرغبه ويرهبه ؛ فدافعه عبيد الله ولم يجبه جواباً صريحاً ، فسار ابن طاهر إلى أن نزل بلبيس ، ولا زالت الرسل بينه وبين عبيد الله ، وهو لا يميل إلى شىء من التسليم .

وأراد عبيد الله أن يستعمل الحيلة ، فأرسل إلى المأمون يتلطف إليه ويسترضيه ، وهو فى الوقت نفسه يتخذ الأهبة للقتال ، فحفر خندقه حول القسطنطينية ، وجند الجند ، وشحن السفن بالرجال والسلاح . ولكن ابن طاهر كان متيقظاً له ، وإنما تراخى عنه ريثما جئى الخراج وأتت سفنه من الشام . ولما أتت ولى عليها على ابن الجروى لخبرته بفن الحرب البحرى . والتقى الأسطولان فى معركة بالنيل حالف فيها النصر أسطول ابن طاهر ، فتقدم إلى القسطنطينية ونزل على خندقها فى المحرم عام ٢١١هـ ونشبت بينهما المعارك إلى أن طلب بعض قادة عبيد الله ابن السرى ، ومعهم جمع كبير من جيشه - الأمان من ابن طاهر .

وحينئذ فُتت فى عضد عبيد الله بن السرى ، ودخل مع عبد الله بن طاهر فى مفاوضات للصالح . وفى ذلك الوقت أتى رسول ابن السرى بأمان له من قبل الخليفة المأمون . فقبله ابن طاهر ، وأعطاه أماناً من عنده أشهد فيه جماعة من أشراف المصريين والفقهاء والجند .

وفى يوم الاثنين لست بقين من صفر عام ٢١١هـ توجه عبيد الله بن السرى فى أهل بيته إلى عبد الله بن طاهر ، فخلع عليه ابن طاهر ، وأجازه بعشرة آلاف دينار ، وأمره

عبد العزيز الجروى على ما تحت يديه . وما أسرع أن تجدد النزاع بينهما : فقد أراد على ابن الجروى أن يجبى خراجهم ، فمنعه قوم من أهل الحوف ، وكتبوا إلى عبيد الله يستمدون العون . فأمدّهم بأخيه أحمد ، فسار على بن الجروى إليه ، والتقىا ببليقينة ثم بمحلة أبى الميثم (من مديرية الغربية) فى صفر وربيع الأول . فلم يفز أحدهما بنصر حاسم على خصمه غير أن ابن الجروى اضطر إلى التقهقر إلى دمياط ، مدخل أحمد بن السرى محلة شرقىون (الجانب الشمالى من المحلة الكبرى القديمة) ونهبها . ثم تتبع ابن الجروى إلى دمياط . ودخلها ، ثم إلى تنيس ودخلها فى ربيع الأول ، أما على بن الجروى ففر إلى القروا ثم إلى العريش ثم نزل فيما بينها وبين غزة .

ولم يذعن على بن الجروى للهزيمة ، بل عاد فأغار على القروا واستولى عليها . وخاف جند عبد الله بن السرى فهربوا من تنيس ودمياط ، فأخذهما على بن الجروى لقمة سائغة ، ثم تقدم نحو شطونف فأعد له عبيد الله كل عدة ، وعقد قيادة جنوده لمحمد بن سليمان بن الحكم ، فالتقىا بشطونف فى رجب عام ٢٠٩هـ . فكان النصر لحليف ابن الجروى أول النهار ، ولكن كميناً لعبيد الله أتى ابن الجروى على غرة فانهزم ، وتكرر ما حدث سابقاً : طارد جيش عبيد الله على بن الجروى من شطونف إلى دمياط ثم إلى تنيس ، حتى ألحقه بالعريش . وعاد على بن الجروى أيضاً فى المحرم عام ٢١٠هـ ، فدخل تنيس ودمياط بغير قتال . ثم أتى محلة شرقىون فبعث إليه عبيد الله محمد بن سليمان . والتقى الجيشان بطوخ ، فانهزم جيش ابن الجروى ، فأنحدر إلى مديرية الشرقية .

وفى تلك الأثناء كان المأمون قد تخلاص من كل متاعبه ، وقضى على جميع الفتن التى واجهته ، وسيطر على أمور الخلافة فى المشرق سيطرة تامة ، فأحب أن

بنى السرى . ولكن طول العهد أو قصره ، وفتح الأقاليم المجاورة أو عدمه ، وامتداد السلطة أو تقاصها - أمور ليست ضرورية في تقويم الدول ، وإنما تعتبر في تقويم قوة هذه الدول أو ضعفها . وكانت الأحوال ميسرة أمام الطولونيين والإخشيديين لضعف الخلافة ، فقموا ومدوا سلطانهم على حسابها ، ولم يكن الأمر كذلك أمام السريين ، لأن الخلافة كانت لاتزال في عنفوان قوتها .

وحقا ازدهرت البلاد في عهد الدولتين المذكورتين ، ولا نعرف شيئاً عن أحوال مصر غير السياسية في عهد السرى وابنيه ، ولكن ذلك لا يؤدي بنا إلى أن نحرمهم ما هم أهل له ؛ فلعل المراجع التي وصلت إلينا هي المقصرة ، فلم تصور لنا العهد تصويراً كاملاً ، إلى جانب قلة هذه المراجع . ولعلنا - لو وصلت إلينا مراجع التاريخ المصرى كاملة - نجد فيها ما نبغى من حقائق .

وحقا لم يشر أحد من المؤرخين إلى دولة السريين ، ولكن ذلك ليس بالدليل القاطع ؛ فكتب الأقدمين تنقسم إلى فئتين : فئة تتناول تاريخ الخلافة الإسلامية عامة ، كتاريخ الطبرى وكامل ابن الأثير ؛ وفئة تركز اهتمامها بمصر خاصة : أما الفئة الأولى فتخل بتاريخ مصر إخلالاً تاماً ؛ ويكفى تمثيلاً لذلك أن أذكر أن الطبرى لا يسوق من الحوادث التي أوردتها شيئاً ، وليس به عن السرى إلا عبارة واحدة أتى بها في أخبار سنة ٢٠٥ ، ونصها : « وفيها مات السرى ابن الحكم بمصر وكان والياً » .

ونقلها عنه ابن الأثير واقتصر عليها . وكان من الفئة الأخرى : الموجز لأنه يتناول تاريخ مصر العام ، كما نرى في تاريخ مصر لابن إياس ، وحسن المحاضرة للسيوطى ؛ ومنها المفصل إذ يعالج عصرًا خاصاً ، ومؤلفوها هم الذين أوفوا العصور التي عالجوها حقها أو أكثره . كما في كتاب الولاة للكندى الذى أمدنى بأغلب

بالخروج إلى المأمون ، فكانت إمرة عبيد الله على مصر أربع سنين وسبعة أشهر وإثمانية أيام . وانتهى بذلك عهد آل السرى ، وعادت مصر إلى خضوعها للخلافة العباسية .

ذلك هو موجز الأحداث التي رواها الكندى في « ولاية مصر وقضاتها » ، وابن تغرى بردى في « النجوم الزاهرة » عن هؤلاء الأمراء الثلاثة الذين ولوا مصر وتوارثوها ، دون أن يعينهم خليفة . ، وإنما كان الخليفة يضطر إلى الاعتراف بإمرتهم ، ثم لجأت الخلافة إلى إرسال أشهر قادتها وأعظمهم لإنهاء حكمهم .

لقد ظهروا في وقت ضعفت فيه سلطة بغداد ، وشاع الاضطراب في أنحاء الخلافة ، فكانت فرصتهم الذهبية ، فسيطروا على مصر ، ولكنهم ظهروا في وقت كان فيه هذا الضعف عارضاً مؤقتاً ، فما لبثت الخلافة أن استعادت قوتها كاملة ، فحطمت عهدهم وهو وليد .

ورأس هذه الأسرة يتصف بما اتصف به رءوس الأسر التي اعترف المؤرخون بدولاتها ؛ فهو مغامر طموح نهاز للفرص ، يحسن الدس ، ويجيد استغلال الأحزاب المتنازعة ، وضرب بعضها ببعض ، والتقرب إلى هؤلاء ثم أولئك ، يبتز منهم كل فائدة ، ولا يلبث أن يطرحهم ظهرياً ، بل يقتلهم شر قتلة ؛ فما أشبهه بأحمد بن طولون !

حقا حارب الطولونيون والإخشيديون الخلافة حرباً سافرة ، واستولوا على بعض أقاليمها ، على حين أن السرى وأولاده لم يستطع أحد منهم أن يستولى على مقاليد الأمور في مصر كلها ، إذ نافستهم أسرة قوية أخرى ، ظهرت في الوقت نفسه في تنيس ، ومدت سلطانها بعض الوقت على جميع الديار المصرية ماعدا رقعة ضيقة حول العاصمة الفسطاط ، بقيت تحت يد آل السرى .

وحقا طالت مدة بنى طولون والإخشيد ، وقصر عهد

مؤسسة المطبوعات الحديثة تقدم



عمدة التفسير (عن الحافظ بن كثير)

اختصار وتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر
ظهر جزءان ٥٠ (الجزء)

محاضرات البرنامج التوجيهي ١٥

لمركز التربية الأساسية بـسر الـليان
السلام العظيم ١٥

ترجمة عن راجا هوتسنج
الأغاني (المجلد السابع) ٦٠

لأبي الفرج الأصفهاني
جبروت العقل ٢٠

ترجمة الأستاذ فؤاد صروف
مبادئ علم النفس العام (طبعة جديدة) ٨٠
للدكتور يوسف مراد

عنترة بن شداد (جزء ١٤) ١٥

للأستاذة حسن جوهر ومحمد برانق وأمين العطار
محمد عمر التونسي (من قصص الرحالة والمكتشفين) ١٢

للدكتور عبد العزيز عبد المجيد
الكابتن كوك (من قصص الرحالة والمكتشفين) ١٢

للأستاذ محمد عبد الغني حسن
المهلهل : الزير سالم ٢٠

للأستاذة حسن جوهر ومحمد برانق وأمين العطار
دليل التعرف على القرية ١٢

لمركز التربية الأساسية بـسر الـليان
أحاديث القرية ٢٥

لمارون عبود

عادات الزواج وشعائره (من سلسلة اقرأ رقم ١٦٩) ٥
للأستاذ أحمد الشنتناوي

القلق (من سلسلة اقرأ رقم ١٧٠) ٥

للدكتور أبو مدين الشافعي
مجلة التربية الأساسية ٨

لمركز التربية الأساسية بـسر الـليان

تطلب من مكتبات المؤسسة بالفجالة وشبرا والسيدة والإسكندرية
ومن توكيلات والمكتبات الشهيرة كافة في مصر والعالم العربي

ما ذكرت من أخبار .

على أن كثيراً من الكتب التي تناولت تاريخ مصر
خاصة لا زال مفقوداً . ولعل بعضها كان يعترف لآل
السرى بما يستحقون : فهذا هو الكندي صاحب كتاب
الولاة يؤلف كتاباً خاصاً عن السرى بن الحكم .
وجدير بالذكر أنه لم تؤلف كتب عن ولاة مصريين ،
غير السرى وابن طولون والإخشيد ، وهم مؤسسو
الدول المصرية .

* * *

وصفوة القول أننى أرى وجوهاً كثيرة من الشبه بين
بنى السرى وبنى طولون والإخشيد ، غير أن الصورة
مصغرة عند الأولين ، ومكبرة عند الآخرين . ، ولكنها
على كل حال تجعل من دولة بنى السرى أول دولة
نالت الاستقلال الذاتي في مصر الإسلامية .

